العددِ1 21A حزيران 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

دلالات الخطاب القرآني عند المفسرين في سورة المائدة الآيات 109-113

م. د وفاء جبار اسماعيل

ثانوية كلية بغداد

البريد الالكتروني:wafaajabbar1975@gmail.com

الملخص:
الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله(o).
أما بعد :
فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم هداية للثقلين، وآية شاهدة على صدق الرسالة ، ومجالاً للتعبد بتلاوته، والسعي لتدبره وفهم مراميه، ومن هنا عكف علماء الاسلام على هذا الكتاب الكريم ، حفظاً ، وتلاوة ، وبياناً ، ولعل من أهم مظاهر هذه العناية بيان المشكل من معاني آياته والمقارنة بينها للوصول إلى الرأي الراجح من أقوال العلماء بما فتح الله عليهم من علمه وأكرمهم باكتشاف خباياه، والبحث في هذا الموضوع من الأهمية بمكان ، لأن دراسته والاعتناء به تظهر من تقدير الحاجة إلى الحكم على الأقوال التفسيرية ، وهي حاجة كل عصر.
لذا كان موضوع البحث هو دلالات الخطاب القرآني عند المفسرين في سورة المائدة الآيات 109-113 ، ولأجل دراسته تطلب تقسيمه إلى مقدمة , وثلاثة مباحث الاول المسائل المتعلقة بالآية 109، والثاني المسائل المتعلقة في الآيات (110-111) والمبحث الثالث المسائل في الآيات (112-113) التي تناولتها بالدراسة المقارنة والترجيح ثم اعقبتها الخاتمة التي ذكرت فيها نتائج ما توصلت اليه في هذه الدراسة ، اسأل الله أن يوفقني لما يحب ويرضى وان يسدد خطاي.
الكلمات المفتاحية: الدلالات، الخطاب القرآني، المفسرين، سورة المائدة.

The Semantic Implications of Qur’anic Discourse in the Interpretations of Exegetes *In Surah Al-Ma’idah, Verses 109–113*

Assist. Prof. Dr. Wafaa Jabbar Ismail
Baghdad College Secondary School

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the worlds. We praise Him, seek His help and forgiveness, and seek His guidance. We seek refuge in Allah from the evils within ourselves and from the consequences of our deeds. Whomever Allah guides, none can lead astray; and whomever He leads astray, none can guide. We bear witness that there is no deity worthy of worship except Allah alone, without partner, and that Muhammad is His servant and Messenger.

Allah, the Exalted, revealed His Noble Book as guidance for both humankind and jinn, a sign attesting to the truthfulness of the message, and a means of worship through its recitation, as well as an invitation to reflect upon it and understand its intended meanings. For this reason, Muslim scholars have devoted themselves to this Noble Book through its preservation, recitation, and explanation. Among the most important manifestations of this

scholarly care is the clarification of problematic or ambiguous meanings in its verses and the comparison between them in order to arrive at the preponderant opinion among the statements of scholars, based on the knowledge Allah has granted them and the insights He has enabled them to uncover.

Research in this field is of great importance, as its study and careful attention reflect the necessity of evaluating exegetical opinions—a need that persists across all eras.

Accordingly, the subject of this research is: *"The Semantic Implications of Qur'anic Discourse in the Interpretations of Exegetes in Surah Al-Ma'idah (Verses 109–113)."* In order to study this topic, the research was divided into an introduction and three sections: the first addresses the issues related to verse 109; the second addresses the issues related to verses 110–111; and the third addresses the issues related to verses 112–113. These topics were examined through a comparative study and the weighing of opinions (tarjīḥ). This is followed by a conclusion in which the results of the study are presented. I ask Allah to grant me success in that which He loves and is pleased with, and to guide my steps

المبحث الاول:

أختلف المفسرون في المراد في قوله: {لاَ عِلْمَ لَنآ} في قوله تعالى: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنآ} (المائدة: 109)

على خمسة تأويلات: **التأويل الاول:** لم يكن ذلك إنكاراً لِمَا علموه ولكن ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم أجابوا بعدما ثابت عقولهم فظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَشْهَدُونَ لِأُمَمِهِمْ. وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً } (النساء،41)مُشْكِلٌ. وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}(البقرة،143)فَإِذَا كَانَتْ أُمَّتُنَا تَشْهَدُ لِسَائِرِ النَّاسِ فَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَى بِأَنْ يَشْهَدُوا لِأُمَمِهِمْ بِذَلِكَ.قَالَ جَمْعٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ومنهم ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ (جامع البيان،210/11)، وكذلك الفراء(معاني القران،324/11) إِنَّ لِلْقِيَامَةِ زَلَازِلَ وَأَهْوَالًا بِحَيْثُ تَزُولُ الْقُلُوبُ عَنْ مَوَاضِعِهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا. فَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْأَهْوَالِ يَنْسَوْنَ أَكْثَرَ الْأُمُورِ، فَهُنَالِكَ يَقُولُونَ لَا عِلْمَ لَنَا، فَإِذَا عَادَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَيْهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشْهَدُونَ لِلْأُمَمِ. وَهَذَا الْجَوَابُ وَإِنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ اغلب المفسرون ، ضعفه الرازي (مفاتيح الغيب، 457/12)وحجته في ذلك لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الثَّوَابِ {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ} (الانبياء، 103)وَقَالَ أَيْضًا {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ} (عبس، 38-39)بَلْ إِنَّهُ تَعَالَى قَالَ:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة،62)فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَوْ خَافُوا لَكَانُوا أَقَلَّ مَنْزِلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْبَتَّةَ.

التأويل الثاني: لا علم لنا إلا ما علمتنا(لا علم لنا) مع أنهم عالمون بما أجابوا به عليهم وهذا تفويض منهم وإظهار للعجز وعدم القدرة ورد للأمر إلى علمه ولا سيما مع علمهم بأن السؤال سؤال توبيخ فإن تفويض الجواب إلى الله أبلغ في حصول ذلك. قال الرازي: إن الرسل لما علموا أن الله عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم، علموا أن قولهم لا يفيد خيراً ولا يدفع شراً، فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إليه وإلى عدله، فقالوا لا علم لنا(فتح البيان، 80/4)

التأويل الثالث:لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا وهو اخْتِيَارُ ابن عبَّاسٍ: أَنَّهم إنَّما قَالُوا: لا عِلْمَ لَنَا؛ لأَنَّك تَعْلَمُ ما أظْهَرُوا وما أضْمَرُوا، ونحنُ لا نَعْلَمُ إلاَّ ما أظْهَرُوا، فَعِلْمُك فيهم أقْوَى من عِلْمِنَا؛ فلهذا المَعْنَى نَفوا العِلْمَ عن أنْفُسِهِم؛ لأنَّ عِلْمهم عند الله تعالى كلا عِلْم (اللباب في علوم الكتاب، 595/7).وقد اختار الطبري هذا التأويل.

التأويل الرابع: لا علم لنا بما أجاب به أممنا , لأن ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء ، قال ابن الخطيب: ثَبَتَ في عِلْمِ الأصُول أنَّ العِلْمَ غير، والظَّنَّ غَيْر، فالحَاصِلُ أنَّ عِنْدَ كُلِّ أحَدٍ من حالِ الغَيْرِ إنَّما هو الظَّنُّ لا العِلْم، وكذلك قال - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ -: «إنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إليَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ ألْحَنُ بِحُجَّتِهِ، فَمَنْ حَكَمْتُ لَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ فَكأنَّمَا قَطَعْتُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» ، والأنْبِيَاءُ - عليهم الصلاة والسلام - قالُوا: لا عِلْمَ لَنَا البته بأحْوالِهِم، إنَّما الحاصِلُ عِنْدَنا من أحوالهم هو الظَّنُّ، والظَّنُّ كانَ مُعْتَبراً في الدُّنيا لا في الآخِرَةِ، لأنَّ الأحْكَام في الدُّنْيَا كانت مَبْنِيَّةً على الظَّنِّ، أمَّا فِي الآخِرَة فلا التِفاتَ فيها إلى الظَّنِّ؛ لأنَّ الأحْكَام في الآخِرَة مَبْنِيَّةٌ على حَقائِقِ الأشْيَاء وَبَواطِنِ الأمُور(اللباب في علوم الكتاب، 595/7). أي أنه سألهم عن حقيقة إجابة قومهم لهم بالضمائر، والمعنى: لم تطلعنا على علم الضمائر والغيوب، فأنت أعلم بذلك(تأويلات اهل السنة545/3).

التأويل الخامس:أن معنى قوله: {مَاذَا أُجِبْتُمْ} أي ماذا عملوا بعدكم قال به ابن جريج: معنى ماذا أجبتم؟ ماذا عملوا بعدكم وما أحدثوا؟ فلذلك قالوا لا علم لنا.قال القاضي أبو محمد: وهذا معنى حسن في نفسه، ويؤيده قوله تعالى: إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ لكن لفظة أُجِبْتُمْ لا تساعد قول ابن جريج إلا على كره، وقول ابن عباس أصوب هذه المناحي لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الأمر إليه، إذ قوله ماذا أُجِبْتُمْ لا علم عندهم في جوابه إلا بما شوفهوا به مدة حياتهم، وينقصهم ما في قلوب المشافهين من نفاق ونحوه، وما ينقصهم ما كان بعدهم من أمتهم والله تعالى يعلم جميع ذلك على التفصيل والكمال، فرأوا التسليم له والخضوع لعلمه المحيط(المحرر الوجيز، 257/2)قَالَ أَبُو عُبَيْد(الجامع لأحكام القران، 361/6): وَيُشْبِهُ هَذَا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:" يَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ الْحَوْضَ فَيَخْتَلِجُونَ فَأَقُولُ أُمَّتِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ(ذكره مسلم في صحيحه بلفظ: «تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ " صحيح مسلم، كتاب الطهارة، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ ، 127/1، برقم (247)) .و{عَلَّامُ الْغُيُوبِ} للمبالغة، أو لتكثير المعلوم، وسؤاله بذلك مع علمه إنما كان ليعلمهم ما لم يعلموه من كفر أممهم، ونفاقهم، وكذبهم عليهم من بعدهم أو ليفضحهم بذلك على رؤوس الأشهاد(تفسير القران، 421/1).

الترجيح: بعد دراسة اقوال المفسرين الواردة في هذه المسألة يتبين أن القول الراجح والله اعلم بالصواب وذلك استناداً إلى تفسير الائمة الاعلام أنه من الممكن الجمع بين التأويل بقول انه تعالى أعلم بخفايا النفوس وأن الجزاء يكون على النوايا وانما لكل امرء ما نوى ، وكذلك بعاقبتهم فالجزاء والثواب إنما يحصلان على الخاتمة. ويدل على ذلك:

- قوله تعالى (مَاذَا أُجِبْتُمْ) والمعنى أي إجابة أجبتموها؛ وذكر بالبناء للمفعول، ولم يذكر أقوامهم، فلم يقل والله المثل الأعلى أي إجابة أجاب أقوامكم، تحقيرا لأولئك الأقوام، إذ جهلوا مع أسباب العلم، وكفروا مع قيام ذرائع الإيمان، ولأن الصلة بينهم وبين رسلهم قد قطعت يوم القيامة، فلا ينالون شرف الاتصال بهم، إذ الاتصال كان للهداية وقد حرموها(زهرة التفاسير، 2359/5). فيكون حرمانهم من الهداية أما لخبث سرائرهم ، او لسوء خاتمتهم وانقلابهم بعد وفاة رسلهم.
- ما ورد في صحيح البخاري عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما جاهر إليه)(صحيح البخاري،2036/4، (2643) وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا(صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه، 2036/4، (2643).

المبحث الثاني: أختلف المفسرون بالمقصود بالكتاب في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ....} (المائدة: 110)

و أختلف المفسرون بمعنى الوحي إلى الحواريين في قوله تعالى{ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ } (المائدة: 111)

ماجاء في قوله تعالى {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (المائدة، 110)في قوله تعالى: {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ} تأويلان

التأويل الاول:المقصود به الخط مصدر كتب يكتب أي علمتك الخط(المحرر الوجيز، 257/2) فهو ظاهر العلم الذي يكتب(محاسن التأويل، 292/4) ،أي أن عيسى- عليه السلام- لم يكن أميا بل كان قارئا وكاتبا(التفسير الوسيط،334/4) ، بدون معلم.

التأويل الثاني:يريد الكتب فعبر عنها بالكتاب إرادة للجنس والمقصود به كل كتاب أنزله تعالى، اي ما سبقه من كتب النبيين كزبور داود، وصحف إبراهيم، وأخبار الأنبياء الذين جاءوا من قبله.ثم خص التوراة والإنجيل تعظيماً لهما(تفسير الراغب الاصفهاني، 491/5).

في قوله تعالى{ الحكمة} فيه تأويلان**التأويل الأول:**في قوله تعالى{ الحكمة}فيه تأويلان وهو اختيار الطبري اي انه الفهم العميق وباطن العلم الذي لا يكتب. بل يخص به أهله(محاسن التأويل، 292/2) ، مع العمل بما فهمه وإرشاد الغير إليه.أي: واذكر وقت أن علمتك الكتابة حتى تستطيع أن تتحدى من يعرفونها من قومك.ووقت أن علمتك الْحِكْمَةَ بحيث تفهم أسرار العلوم فهما سليما تفوق به غيرك، كما علمتك أحكام الكتاب الذي أنزلته على أخيك موسى وهو التوراة وأحكام الكتاب الذي أنزلته عليك وهو الإنجيل.(التفسير الوسيط، 334/4)**التأويل الثاني:**جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنيا اي أنه الكلام المحكم الصواب(الكشاف، 691/1) ، هي الفهم والإدراك في أمور الشرع. وقد وهب الله الأنبياء منها ماهم به مختصون معصومون لا ينطقون عن هوى(المحرر الوجيز،258/2) ،ليس كباقي البشر فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَعَلَّمُ أَوَّلًا كُتُبًا سَهْلَةً مُخْتَصَرَةً، ثُمَّ يَتَرَقَّى مِنْهَا إِلَى الْكُتُبِ الشَّرِيفَةِ(مفاتيح الغيب، 459/12).

الترجيح:ذهب اغلب المفسرون ان تعليم الكتاب هو الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى (عليه السلام) بعد أن علمه تعالى الكتابة والقراءة يتلو عليهم، وقيل إنه علمه كتب الأولين النّازلة على الأنبياء قبله لأن فيها التوراة، مع أن التوراة ستأتي بعد، ولهذا فالأحسن الإيراد بالكتاب هنا الكتابة بالقلم(بيان المعاني،390/6) ولفظ الكتاب يطلق على التوراة والإنجيل والزبور والقرآن فقط حقيقة، ومجازا على جميع الكتب والصّحف، ومن المعلوم أن ما قبل التوراة كلها صحف لا كتاب قبلها البتة، لهذا فإن تأويل الكتاب بكتابة القلم أولى وهذا الترجيح يبين والله أعلم المقصود من هذه الآية فهو توبيخ النّصارى وتقريعهم على سوء مقالتهم، فإنّ كلّ واحدة من تلك النّعم تدلّ على أنّ عيسى بشر عبد الله وليس بإله. ويؤيد ذلك ما اخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كان يوم القيامة يدعى بالأنبياء وأممها ثم يدعى بعيسى فيذكره نعمته عليه فيقر بها فيقول يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك الآية ثم يقول أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فينكر أن يكون قال ذلك فيؤتى بالنصارى فيسئلون فيقولون نعم هو أمرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام حتى يوقع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم إلى النار "أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ أَيَّدْتُكَ عَلَى أَفْعَلْتُكَ، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَلَى وَزْنِ فَاعَلْتُكَ، ثُمَّ قَالَ وَيَظْهَرُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ أَيَّدْتُكَ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلْتُكَ ثُمَّ اخْتَلَفَ الْإِعْلَالُ وَالْمَعْنَى فيهما أيدتك من الأبد، وَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ ... أَيَّدَنَا يَوْمَ زُحُوفِ الْأَشْرَمِ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَيَّدَ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ لَيْسَ وَزْنُهُ أَفْعَلَ لِمَجِيءِ الْمُضَارِعِ عَلَى يُؤَيِّدُ فَالْوَزْنُ فَعَّلَ وَلَوْ كَانَ أَفْعَلَ لَكَانَ الْمُضَارِعُ يُؤَيِّدُ كَمُضَارِعِ آمَنَ يُؤْمِنُ وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ آيَدَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ مُضَارِعِهِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنْ كَانَ يُؤَايِدُ فَهُوَ فَاعَلَ وَإِنْ كَانَ يُؤَيِّدُ فَهُوَ أَفْعَلَ(البخر المحيط، 406/4)

المسألة الثالثة: ماجاء في قوله تعالى :{ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ }

وفي الوحي إلى الحواريين تأويلان:أحدهما: أنه بمعنى الإلهام،معناه أَلْهَمْتُهُم أن يؤمنوا بي , ويصدقوا أنك رسولي(النكت والعيون،81/2) قاله الفراء وابن عباس(تنوير المقباس،104). وقال السدي: قذف في قلوبهم. والوحي هنا على سبيل الإلهام، والتوفيق(تفسير الراغب،493/5) نحو: قوله تعالى:{وَأَوحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ}(النحل،69)، وقوله تعالى

{وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ}(القصص،7) ، وإنما خصَّهم بالوحي إلهاماً وإكراماً لانبساط ضياء عيسى عليهم(تفسير القشيري، 186/2).والثاني: أنه بمعنى الأمر فتقديره: أمرت الحواريين قاله أبو عبيدة(زاد المسير،600/1).ووضح الزمخشري الأمر بالإيحاء اي أمرتهم على ألسنة الرسل مُسْلِمُونَ مخلصون(الكشاف،692/1) واختاره الالوسي موضحا(روح المعاني، 336/4) أي: أمرتهم في الإنجيل على لسانك أو أمرتهم على ألسنة رسلي. وقال معززا هذا الرأي: وقد جاء استعمال الوحى بمعنى الأمر في كلام العرب، كما قال الزجاج وأنشد: الحمد لله الذي استقلت ... بإذنه السماء واطمأنت أوحى لها القرار فاستقرت أي: أمرها أن تقر فامتثلت فالأمر على ألسنة الرسل هو الايمان بالله تعالى بالتوحيد والإخلاص ويؤمنوا برسالة رسوله(فتح البيان، 85/4)

الترجيح:إن المتتبع لمعاني الوحي في اللغة ، يجد أن معانيه الإشارة ، وَالْوَحْيُ: الْكِتَابُ وَالرِّسَالَةُ. وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى عَلِمَهُ فَهُوَ وَحْيٌ كَيْفَ كَانَ. وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى وَوَحَى. قَالَ:وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ(معجم مقاييس اللغة،93/6) فهو إلقاءُ معنًى في خفاءٍ، أوْصَلَهُ سبحانه إلى نفوسهم، كيف شاء(الجواهر الحسان، 437/2) ،فالوحي لغير الأنبياء يطمئن الانسان أن الله تعالى معه وأنه سبحانه يحبه ، ومن حبه سبحانه لهذا الانسان أن يلهمه الخير الذي ينفعه ، وبأي شكل كان ، وهذا مما يعني أن الوحي بهذا المعنى لا ينقطع إلى يوم القيامة ، فالله تعالى يوحي في نفوس المؤمنين الإيمان به والطاعة له، والامتثال لأمره ، ويرشدهم لكل خير ، ويقذف في قلوبهم البعد عن كل شر.

المبحث الثالث: : أختلف المفسرون بالمراد من قول الحواريون هل يستطيع ربك بقوله تعالى : {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة: 112)

وأختلف المفسرون بمعنى المائدة بما جاء في قوله تعالى: {أَن يُنَزِّلَ عَلَينَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ} (المائدة: 112)
والاختلاف في تأويل التقوى في قوله تَعَالَى: {قالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة:12)
و اختلاف المفسرون بالمراد بالأكل في قوله تعالى: {نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا}.(المائدة:113)
و الاختلاف في تأويل الاطمئنان في قوله تعالى: {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا} (المائدة:113)
وكذلك اختلف المفسرون في تأويل الشاهدين في قوله تعالى {وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} (المائدة:113)
ماجاء في قوله تعالى : {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) ، في استفهامهم عن استطاعة الله، فيه أقوال:**الأول**معناه هل تستدعي طاعة ربك فيما تسأله(تفسير الماوردي،82/2)قاله الزجاج،وقَالَ السُّدِّيُّ: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَيْ هَلْ يُطِيعُكَ رَبُّكَ إِنْ سَأَلْتَهُ، وَهَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى أَنَّ اسْتَطَاعَ بِمَعْنَى أطاع والسين زائدة(مفاتيح الغيب،462/12) ،هل يفعل أو هل يعطيك ربك إن سألته فاستطاع وأطاع بمعنى كاستجاب وأجاب(مدارك التنزيل،485/1) قال ابن الأنباري: «لا يجوزُ لأحد أن يتَوَهَّم على الحواريين أنهم شَكُّوا في قدرة الله تعالى» قال ابن عطية: «ولا خلاف أحفظُه أنهم كانوا مؤمنين(المحرر الوجيز،260/2) » . ومعناه: هل يَسْهُل عليك أن تسأل ربَّك، كقولِك لآخر: هل تستطيع أن تقومَ؟ وأنت تعلم استطاعته لذلك. ومنها: أنهم سألوه سؤالَ مستخبرٍ: هل يُنَزِّل أم لا، فإن كان يُنَزِّلُ فاسأله لنا.ومنها: أن المعنى هل يفعلُ ذلك وهل يقع منه إجابةٌ لذلك؟ (الدر المصون، 500/4)**والثاني**هل تستطيع أن تسأل ربك قرا الكسائي: «تَسْتَطِيع» بتاء الخطاب لعيسى، و «ربَّك» بالنصب على التعظيم، وقاعدتُه أنه يُدْغِم لام «هل» في أحرف منها هذا المكان، وبقراءة الكسائي قرأت عائشة، وكانت تقول: «الحواريُّونَ أعرفُ بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك» كأنها - رضي الله عنها - نَزَّهَتْهم عن هذه المقالةِ الشنيعة أَنْ تُنْسَبَ إليهم، فعنها رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانُوا أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَقُولُوا هَلْ يَسْتَطِيعُ وَإِنَّمَا قَالُوا هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ(مفاتيح الغيب، 461/12). وبها قرأ معاذ أيضاً وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير في آخرين، وحينئذ فقد اختلفوا في هذه القراءة: هل تحتاجُ إلى حَذْفِ مضاف أم لا؟ فجمهور المُعْربين يقدّرون: هل تستطيعُ سؤالَ ربك، وقال الفارسي: «وقد يمكن أَنْ يُسْتغنى عن تقدير» سؤالَ «على أن يكون المعنى: هل تستطيع أن يُنَزِّل ربُّك بدعائك، فيُرَدُّ المعنى - ولا بد - إلى مقدَّر يدل عليه ما ذُكِر من اللفظ(الدر المصون،490/4). قاله مجاهد(تفسير الماوردي، 82/2) ..والمعنى: هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله(الكشاف،963/1)

الترجيح:أن هذا السؤال الغريب من الحواريين وهم بمقام الصحابة مع نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالقرب والملازمة ، ومع ذلك طلبوا أية عجيبة ، طلبوا معجزة ، فالمؤمنون يؤمنون بدون طلب المعجزات ، وانما الجدال يكون ممن دخل الشك إلى قلبه ، فكلامهم وطريقة سؤالهم بالتشكيك بقدرة الله تعالى ، فالأولى أن يقولوا نحن نصدق ونؤمن أنه يقدر ويستطيع ، فتعبيرهم بما يتبادر من ظاهره كونهم كأنهم لم يعقدوا قلوبهم على القدرة الربوبية فوجه

توبيخه عليه السلام لهم بقوله {اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} توبيخ منه عليه السلام لهم لما يشتمل عليه ظاهر كلامهم من الاستفهام عن استطاعة ربه على أنزال المائدة(الميزان في تفسير القران، 223/6) ، قال القاضي أبو محمد: وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل يستطيع أن ينزل ربك بدعائك أو بأثرتك عنده ونحوه هذا(المحرر الوجيز، 260/2)ا، ومنه ما قيل لعبد الله بن زيد: هل تستطيعُ أن تُرَيَني كيف كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأ؟ أي هل تُحِبُّ ذلك؟ ونص الحديث : قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ جَدُّ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ: «نَعَمْ. فَدَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّهُمَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ»(صحيح البخاري، 199)لقد كان الحواريون على إيمان وثيق بالله، أقرب إلى إيمان أنبياء الله ورسله، كما يشهد لذلك قول الله تعالى فيهم: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ ... »(الصف:14)فمن غير المعقول أن يدعونا تعالى ان نتخذ منهم قدوة وهم في قلوبهم شك وريب ، فمثل هذا الطلب من الحواريين، لا يدلّ بحال على ضعف إيمان، أو شك فى الله، ولكنه طلب المزيد من الإيمان، والرضوان من الله! ولهذا كان جوابهم على عيسى عليه السلام: «نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين»(المائدة:114).والله اعلم بخفايا النفوس قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: 29].

ما جاء في قوله تعالى: {أَن يُنَزِّلَ عَلَينَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ} في تسميتها مائدة وجهان: **أحدهما:**لأنها تميد ما عليها أي تعطي قَالَ به أَبو عُبَيْدَةَ: سُمِّيَتِ الْمَائِدَةَ لأَنها مِيدَ بِهَا صاحِبُها أَي أُعْطِيها وتُفُضِّل عَلَيْهِ بِهَا(مجاز القران، 182/1). وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مادَني فُلَانٌ يَمِيدُني إِذا أَحسن إِليّ(لسان العرب، 411/3) وامتاد زيد عمراً إذا امتاحه واتجداه فكأن المائدة منحة لبني إسرائيل من الله كانت لهم، أي عطية أعطاهم إياها.وبجعلها للتمكن مما عليها كأنها بنفسها معطية كقولهم للشجرة المثمرة:مطعمة. وأجاز بعضهم أن يقال فيها ميدة واستشهد عليه بقول الراجز:

وميدة كثيرة الألوان ... تصنع للجيران والإخوان(روح المعاني،57/4)وكذلك القول(هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحّاف، أو أبو محمد: (000 - 145 هـ = 000 - 762 م) راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. مات في البادية، وقد أسنّ.)(الاعلام، 24/3)تُهدَى رؤوس المُترفينَ الصُدَّادْ ... إلى أمير المؤمنينَ المُمْتادْ ... أي: المتفضّل على الناس.فَالْمَائِدَةُ هِيَ الْمُطْعِمَةُ وَالْمُعْطِيَةُ الْآكِلِينَ الطَّعَامَ(تفسير القرطبي، 367).**والثاني:** لحركتها بما عليهامن قولهم: مَادَ الشيء إذا مال وتحرك(النكت والعيون،)قال الشاعر:(لعلك باك إن تغنت حمامة ... يميد غصن من الأيك مائل)قال أَبو إِسحاق: الأَصل عِنْدِي فِي مَائِدَةٍ أَنها فَاعِلَةٌ مِنْ مادَ يَمِيدُ إِذا تَحَرَّكَ فكأَنها تَمِيدُ بِمَا عَلَيْهَا أَي تَتَحَرَّكُ(لسان العرب، 11/4).وَفِي الْحَدِيثِ:لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرض جعلتْ تَمِيدُ فَأَرْساها بِالْجِبَال(سنن الترمذي، 241/2 ، (3369)، وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، ورواه احمد في مسنده برقم 12253) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فدَحَا اللَّهُ الأَرضَ من تحتها فمادَتْ.وَفِي حَدِيثِ عَلِيّ: فَسَكَنَتْ مِنَ المَيَدانِ بِرُسُوبِ الْجِبَالِ وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ: أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ*، فَقَالَ: تَحَرَّكَ بِكُمْ وتَزَلْزَلَ.

وَفِي حَدِيثِ أُمّ حَرامٍ: المائدُ فِي الْبَحْرِ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ(سنن ابي داود، باب فضل الغزو في البحر، 7/3)

الترجيح:على ما استعرضنا أقوال المفسرين يكون الرأي الأول والله أعلم هو الراجح فأن لفظ المائدة، وعلى ما جاء في (المصباح) : لأن المالك مادها للناس. أي: أعطاهم إياها، كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول(روح المعاني،145/10) إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب. وعليه قول ابن الجرمي في الابنية:وميدة كثيرة الألوان ... تصنع للإخوان والجيران في قوله تَعَالَى: {قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

وَجْهَانِ:**الْأَوَّلُ:** اتَّقُوا اللَّهَ فِي تَعْيِينِ الْمُعْجِزَةِ فَإِنَّهُ جَارٍ مَجْرَى التَّعَنُّتِ وَالتَّحَكُّمِ، وَهَذَا مِنَ الْعَبْدِ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ جُرْمٌ عَظِيمٌ، وَلِأَنَّهُ أَيْضًا اقْتِرَاحُ مُعْجِزَةٍ بَعْدَ تَقَدُّمِ مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ جُرْمٌ عَظِيمٌ(مفاتيح الغيب، 462/12). ويظهر من خطابه عليه السلام ا نكارٌ لقولهم، واقتراحهم الآياتِ والتعرُّضِ لسَخطِ اللَّه بها، وقلَّةِ طُمَأْنينتهم إلى ما قد ظهر(الجواهر الحسان،438/2) ،ففي قوله عليه السلام تأديب لهم، ودعوة إلى ما هو أولى بالمؤمنين أن يكونوه مع الله، كما

يقول السيد المسيح في بعض تعاليمه: «لا تجرّب الربّ إلهك» .. فذلك هو الكمال كلّه، والإيمان كلّه(التفسير القرآني للقران،77/4). الثَّانِي: نَّهُ أَمَرَهُمْ بِالتَّقْوَى لِتَصِيرَ التَّقْوَى سَبَبًا لحصول هذا(مفاتيح الغيب، 462/12) أي قال لهم عيسى: اتقوا الله وقفوا عند حدوده، واملوا قلوبكم هيبة وخشية منه، ولا تطلبوا أمثال هذه المطالب إن كنتم مؤمنين حق الإيمان، فإن المؤمن الصادق في إيمانه يبتعد عن أمثال هذه المطالب التي قد تؤدى إلى فتنته(التفسير الوسيط،339/4). فاتقوا مغاضبة وكثرة السؤال؛ فإنكم لَا تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات؛ إذ ان الله عز وجل إنما يفعل الأصلح لعباده(زهرة التفاسير، 2402/5). كقوله تبارك وتعالى: {يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهُ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: 35] .

الترجيح:بعد عرض أقوال العلماء يتبين والله أعلم بالصواب أن الرأي الثاني هو الراجح وذلك أن المؤمن كلما زاد ايمانه وخشوعه لله تعالى أنزل عليه ربه من الكرامات والفتوحات من غير طلب منه ، كما تفضل الله تعالى على أمه نبيه محمد وصحبته الكرام وتأييده ونصره في مواقف تحدي قريش لهم فشتَّان بين أمة طلب لهم نبيُّهم سكوناً بإنزال المائدة عليهم ، وبين أمة بدأهم - سبحانه بإنزال السكينة عليهم ، من غير سؤال أحد ، قال الله تعالى : { هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ } [الفتح : 4] .وقال في صفتهم : { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } [الأنفال : 2] .وفَرْقٌ بين مَنْ زيادةُ إيمانه بآياته التي تتلى عليهم وبين من يكون سكونهم إلى كرامات وعطايا تُبَاحُ لهم(لطائف الاشارات، 188/2) .

المسألة السابعة: قوله تعالى: {نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا}.

يحتمل وجهين:**الاول:**أرادوا الأكل منها للحاجة الداعية إليها.فقد ارادوا المائدة على قولهم : أَنَّا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا فَإِنَّ الْجُوعَ قَدْ غَلَبَنَا وَلَا نَجِدُ طَعَامًا آخَرَ(مفاتيح الغيب، 463/12)(أَنْ نَأْكُلَ أي نذوق ونستغذي مِنْهَا(الفواتح الالهية،209/1) ، مرادهم أكل احتياج لانهم قالوا ذلك في زمن المجاعة والقحط(روح البيان،462/2) ، ورجح هذا الرأي ابن كثير معللاً بأنهم مُحْتَاجُونَ إِلَى الْأَكْلِ مِنْهَا(تفسير القران العظيم، 225/3)،**والثاني:**أنهم أرادوه تبركاً بها أي أكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحاؤنا ويستغني بها فقراؤنا(روح البيان،462/2) فالمراد أَنْ نَأْكُلَ مِنْها، أَكْلَ تَبَرُّكٍ لَا أَكْلَ حَاجَةٍ فَنَسْتَيْقِنَ قُدْرَتَهُ، وَتَطْمَئِنَّ، وَتَسْكُنَ، قُلُوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا، بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْ: نَزْدَادُ إِيمَانًا ويقينا، وقيل: إن عيسى عليه السلام أَمَرَهُمْ أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا فإذا فطروا لَا يَسْأَلُونَ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُمْ، فَفَعَلُوا وَسَأَلُوا الْمَائِدَةَ، وَقَالُوا: وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا فِي قَوْلِكَ، إِنَّا إِذَا صُمْنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانَا، وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ(معالم التنزيل،102/2)، ورجح هذا الرأس ابن عطية فقال: هذا الأكل ليس الغرض منه شبع البطن(المحرر الوجيز،260/2)

الترجيح: من خلال قراءة سورة المائدة يتبين والله أعلم بالصواب أنهم طلبوا المائدة للتبرك بها لأنهم لو احتاجوا لم ينهوا عن السؤال(النكت والعيون،84/2) ، وان عيسى عليه السلام طلب منه تعالى ان تكُونُ عِيداً ، أَيْ: عَائِدَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِم حُجَّةً وَبُرْهَانًا، والعيد: يوم السرور(معالم التنزيل، 102/2)

المسألة الثامنة في قوله تعالى: {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا}يحتمل ثلاثة أوجه:**أحدها:**تطمئن إلى أن الله تعالى قد بعثك إلينا نبياً.أي: تسكن قلوبنا، وتستيقن بكمال قدرة الله تعالى؛ لأنا - وإن علمنا قدرة الله بالدليل - إذا شاهدنا نزول المائدة .. ازداد اليقين، وقويت الطمأنينة بأنك مرسل إلينا من عنده تعالى(حدائق الروح والريحان،145/8) وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا في ادعاء النبوة أي نزداد ايمانا او يقينا(تفسير المظهري، 204/3). وذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس(التفسير الوسيط، 594/7).

واختار الشوكاني(فتح القدير،107/2) ، وابو الحسن الماوردي(النكت والعيون،84/2) تأويلين اخرين هما : تطمئن إلى أن الله تعالى قد اختارنا لك أعواناً.تطمئن إلى أن الله قد أجابنا إلى ما سألنا

الترجيح: ان كان غرض النصارى من الاطمئنان إلى أن الله تعالى قد بعثك عيسى (عليه السلام) إليهم نبياً فانه قد جاء بمعجزات سبقت طلبهم من نزول المائدة قال تعالى: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (المائدة:110) وقد خاطبهم بقوله من انصاري إلى الله فأجابوه نحن انصار الله قال تعالى:{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 52] لذا فأن الاطمئنان حاصل بالقلب لامحالة ، وعليه والله أعلم يكون التأويل الاول مرجوح، أما التأويل الثاني فالعون لا يكون بأنزال المائدة واستجابة

دعاء عيسى عليه السلام فالعون هو ان يسخرهم الله تعالى لخدمة دينه ، وعلى هذا الترجيح القاصر لم يبقى إلا التأويل الثالث يكون هو الراجح بأنهم أرادوا تطمئن إلى أن الله قد أجابتهم إلى ما سألوا بواسطة نبيهم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المسألة التاسعة: في قوله تعالى {وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ}يحتمل وجهين(النكت والعيون، 82/2). **أحدهما:**من الشاهدين لك عند الله بأنك قد أديت ما بعثك به إلينا.وهذا تأويل ضعيف لم يتطرق اليه كثير من المفسرين.**والثاني:**من الشاهدين عند من يأتي من قومنا بما شاهدناه من الآيات الدالة على أنك نبي إليهم وإلينا وعرض الزمخشري(الكشاف، 693/1) والرازي(مفاتيح الغيب، 463/12) هذا التأويل أي طلبهم أن يشهدوا عليها عند الذين لم يحضروها من بنى إسرائيل، واختاره ابن عباس(تفسير ابن عباس، 104) والنسفي(مدارك التنزيل، 485/1) ووضح الثعالبي غرضهم بانهم أرادوا أن يكونوا نَّاقلين لها إلى غيرهم الدَّاعين إلى هذا الشَّرْع بسببها(الجواهر الحسان،438/2) ، ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا. ويؤمن بسببها كفارهم(محاسن التأويل،296/4).

الترجيح:على ما استعرضنا اغلب اقوال المفسرين في قوله تعالى {من الشاهدين } ، يكون الرأي الراجح والله أعلم هو أن يكون من الشاهدين عند من يأتي من قومهم بما شاهدوه من الآيات الدالة على أن عيسى عليه السلام نبي إليهم ، فالرأي الاول

الخاتمة

الحمد لله ملئ السموات والأرض وما بينهما وملئ ما شئت من بعد...

الناظر في كتب التفسير والمتأمل في ثناياها لا يعجزه أن يقف على تعدد أقوال المفسرين في تفسير آية ما، أو اختلافهم في تحديد المراد من كلمة، ونحو ذلك مما تتعدد فيه الأقوال، وتتنوع فيه الاختلافات...

فبعدما مَنّ الله علي بفضله وأتممت هذا البحث المتواضع لابد وأن أشير إلى النتائج التي توصلت اليها ومنها:

- إن اختلاف المفسرين هو اختلاف حول المعنى المراد من لفظه ، فيذكر كل منهم قولاً مغايراً للقول الاخر، وقد يكون بالإمكان الجمع بين هذه الأقوال.
- إن عرض أقوال المفسرين مع أدلة كل قول ومدى رجحانه على غيره يزيد من أفق طالب العلم.
- إن اختلاف التنوع هو الغالب على تفاسير الائمة مما يجعل الباحث مدركاً للاختلاف ، وعارفاً بما يمكن حمله على الآية وما لا يمكن.
- أن الاختلاف بين الأئمة هو حاصل في كل زمان، لكنه لا يفسد الود بينهم ، وهذه أخلاق الباحثين عن الحق.

المصادر

القرآن الكريم

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى 515 هـ)، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، 1999 م.
- الاعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15- أيار / مايو 2002 م.

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي أبو الليث، دار الكتب العلمية، 1413 - 1993،
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.
- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط1، 1382 هـ - 1965 م.
- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) ، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ط1 1422 هـ - 2001 م.
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2 1420هـ - 1999 م.
- التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ، تحقيق:غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، 1412 هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1 .
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407هـ ، 1987م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط2 1384هـ - 1964 م،
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1 - 1418 هـ.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1415 هـ ،
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ،1422 هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، بيروت.
- سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة بيروت، ط5 1420هـ .
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 .
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ.
- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 - 1407 هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.
- لتفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر ، بيروت، ط3 ،1414 هـ.
- لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط3.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، 1381 هـ.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1- 1418هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق:: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1422 هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1 ، 1420 هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420 هـ.
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 ،1420 هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي. ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. تأريخ الاصدار، 1417هـ.
- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت .